يبغون مثل ما اصابوه من دمياط والمهب فلما راد من دمياط شبرا ولاد رامن
العجز ما ياتي وما يتجنب فلا نسنا انا بيار مصنعة بمصر وان الدين قد كاديهم
فامر المتوكل ببنا حصن دمياط فابتدي في بنايه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر
رمضان سنة تسع وثلاثين وانشا من حينيذ الاسطول بمصر فلما كان في سنة
تسع طرق الروم دمياط في نحو مايتي مركب فاقاموا يعيثون في السواحل شهرا
وهم يقتلون وياسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت
كافور الاخشيدي طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين
وثلاثماية في بضع وعشرين مركبا فقتلوا واسروا ماية وخمسين من المسلمين وفي سنة
ثمان واربعماية ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها مايتان وستون ذراعا
وعرضها ماية ذراع وكانت حيوا الملح تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج
ووقف خمسة رجال في بحرها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم وبنا ولوه الناس
واقام اهل تلك النواحي مدة طويلة ياكلون في لحمها وفي ايام الخليفة الفايز بنصر
الله عيسى والوزير يوميذ الصالح طلايع بن رزيك نزل علي دمياط نحو ستين مركبا
في جمادي الاخرة سنة خمسين وخمساية بعث بها لوجير بن رجار صاحب صقلية
فعاثوا وقتلوا وسبوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فاكثروا فيها الفساد
ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن مجير السعدي الوزارة الثانية
عندما حصر مري ملك الفرنج الي القاهرة وحصرها وفرض علي اهلها المال واحرقت
مدينة الفسطاط فنزل علي تنيس ودمياط واشموم وسينة غمر وصاحب اسطول
الفرنج في عشرين سينا فقتل واسر وسبا وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب العاضد وصل الافرنج الي دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين
وخمساية وهم فيما يزيد علي الف ومايتي مركب فخرجت العساكر من القاهرة
وقد بلغت النفقة عليهم زيادة علي خمسماية الف وخمسين الف دينار فاقامت
الحرب مدة خمسة وخمسين يوما وكانت نوبة صعبة شديدة واتهم في هذه
النوبة عدة من الاعيان المصريين بممالات الفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم
الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة ان الغز لما قدموا الي مصر

من الشام

من الشام صحبة اسد الدين شيركوه تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها
فاستمدوا اخوانهم اهل صقلية فامدوهم بالمال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة
فساروا بالدبابات والمجانيق ونزلوا علي دمياط في صفر وهم في العدة التي ذكرنا من المراكب
واحاطوا بها برا وبحرا فبعث السلطان صلاح الدين بابن اخيه تقي الدين عمر واتبعه بالامير
شهاب الدين الحازمي في العساكر الي دمياط وامدهما بالمال والميرة والسلاح واشتد الامر
علي اهل دمياط وهم ثابتون علي محاربة الفرنج فسير صلاح الدين الي نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام يستنجده ويعلمه بانه لا يمكنه الخروج من القاهرة الي لقا الفرنج
خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيا بعد شي وخرج نور الدين من دمشق
بنفسه الي بلاد الفرنج التي بالساحل واغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفرنج وهم
علي دمياط فخافوا علي بلادهم من نور الدين ان يتمكن من بلادهم فرحلوا عن دمياط في
الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم ثلاثماية مركب وقلت رجالهم
فنا وقع فيهم واحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين
يقول ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج علي دمياط الف الف دينار
سوي ما ارسله الي من الثياب وغيرها وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية رتبت المقاتله
علي البرجين وسدت مراكب الي السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين
ورمم شعث سور المدينة وسدت ثلمه وانقبت السلسلة التي بين البرجين فبلغت
النفقة علي ذلك الف دينار واعتبر السور فكان قياسه اربعة آلاف وستماية وثلاثين
ذراعا وفي سنة ثمان وثمانين وخمسماية امر السلطان بقطع اشجار بساتين دمياط
وحفر خنادقها وعمل جسر عند سلسلة البرج **وفي سنة** خمسة عشر وستماية
كانت واقعة دمياط العظمي وكان سبب هذه الواقعة الفرنج في سنة اربعة عشر
وستماية تتابع امدادهم من رومة الكبري مقر البابا ومن غيرها من بلاد
الفرنج وساروا الي مدينة عكا فاجتمع بها عدة ملوك الفرنج وتعاقدوا علي قصد
القدس واخذه من يد المسلمين فساروا بعكا في جمع عظيم وبلغ ذلك الملك العادل
ابو بكر بن ايوب فخرج من مصر في العساكر الي الرملة فبرز الفرنج من عكا في جموع
عظيمة فسار العادل الي بيسان فقصده الفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)